DOI:10.52113/uj05/022-15/778-791 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة: www.muthuruk.com

التطرف والاعتدال في الفكر الإسلامي – المدرس القدوة أنموذجاً

ضياء عويد ذهب الخويلدي*

جامعة الإمام جعفر الصادق (ع)/ فرع النجف

قسم التربية الإسلامية وعلوم القرآن

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2022/2/22

تاريخ التعديل : 2022/3/1

قبـول النشـر: 2022/3/13

متوفر على النت: 2022/7/19

الكلمات المفتاحية :

القدوة، الفكر الإسلامي،

التطرف، الاعتدال

الملخص

يهدف البحث إلى بيان دور المدرس القدوة الذي يُعَدُّ المربي الثاني بعد الأسرة في الأدوار التراتبية التربوية، وذو الحظ الأوفر في بناء شخصية الإنسان والتأثير فيها سلباً أو إيجاباً، فكلنا تعلمنا أشياءً كثيرةً في حياتنا الدراسية، وبعض المدرسين كانوا لنا قدوةً حسنةً في القيم العليا التي يسمو بها الإنسان، ويتميز بها عن غيره ويشار له بالبنان، وخص الباحث بالذكر مُدَرّسي التربية الإسلامية أو علم الأخلاق إذا كان يُدَرَّس منفصلاً، لما لهذين التخصصين من علاقةٍ وثيقةٍ بالتربية والسلوك، خاصةً في هذا الزمن الذي ظهرت فيه التيارات الفكرية المنحرفة عن طريق الدين السماوي بشرائعه المختلفة، والمنحرفة عن طريق الإنسانية التي يدعو لها كل العقلاء الذين أنصفوا عقولهم، بغض النظر عن الدين وتعدد رسالاته السماوية.

يتضمن البحثُ تمهيداً ومبحثين وخاتمة، تناولنا في المبحث الأول القدوة في القرآن الكريم، وأما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى القدوة في السنة وعند أهل البيت (عليهم السلام)، وقد أظهرت نتائج البحث مدى تأثير المدرس القدوة في طلابه ومريديه، وتثقيفهم حول كيفية الابتعاد عن المنحرفين الذين يعيثون في الأرض فساداً من خلال تعليمهم بعض النصوص الدينية التي يحتجون بها، ويتذرعون من خلالها في أعمالهم التي يقومون بها، وأنَّ الكتب السماوية وآخرها القرآن الكريم كلها تدعو إلى الرحمة والعدل والبر والإحسان وعدم الاعتداء على الآخرين، ومن هنا يبرز الدور المهم الذي يؤديه المدرس القدوة في إيصال الفكر الصحيح والبنَّاء إلى الطالب.

وأوصى الباحث بأن تضطلع اليوم المؤسسة التعليمية بمسؤوليتها في وضع المناهج التي تدعو إلى الإنسانية والاعتدال ونبذ التطرف والغلو وتكليف المدرسين في تثقيف الأجيال للسير قدماً نحو خلاص الإنسانية من الأفكار الهدامة، التي باتت تهدد الوجود الإنساني بكل مواقعه وطوائفه ومله، وتقف عائقاً أمام العلم والتكنلوجيا وخدمة البشرية، من خلال الرجوع إلى النصوص الدينية في القرآن والسنة النبوية وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، التي تحمل بين طياتها مكارم الأخلاق والأسوة الحسنة التي يُقتدى بها.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2022

المقدمـة:

يمر العالم العربي والإسلامي بمرحلةٍ خطيرةٍ، يكاد أن يكون القدوة فيها غائباً، لما نراه من إنحرافٍ عن القيم الإنسانية التي أكدت عليها كل الشرائع السماوية، وآخرها الشريعة الإسلامية التي جاءت مكملةً لكل نقصٍ وانحرافٍ حصل عن الشرائع السابقة.

إنَّ في كلّ المجتمعات الّتي خلقها الله سبحانه وتعالى، هنالك نماذج يُقتدى بها، ففي المجتمعات الإنسانيَّة نجدُ أنَّ كلَّ إنسان يسعى للسير قدُماً، تِبعاً للأسوة الّتي يتأسَّى بها، ليواكب معها ويعيش في رحابها، وفي آفاقها الواسعة، ولتنعكس صفاتها في نفسه وذاته، وبعبارة أخرى فإنَّه يوجد في قلب كلّ إنسان مكان فارغ لا يشغله إلاَّ الأبطال والقدوات والمُثل.

*الناشر الرئيسي : E-mail : dheyaathahab@gmail.com

ولهذا السبب فإنَّ الأمم البشريَّة تفتخر بأبطالها الحقيقيين، أو تخترع لنفسها أبطالاً من أُفق خيالها، بحيث تشكِّل قسماً من ثقافة الأُمم والشعوب، وأنساقاً تحتيَّةً تَبني عليها تاريخها، فتفتخر ببطولاتهم وتشيد بهم في معطياتهم، وتسعى دائماً للاقتداء بهم في صفاتهم وبطولاتهم، علاوةً على أنَّ (المُحاكاة) هي أصل مسلَّم به، من الأصول النفسيَّة في واقع الإنسان وحركته في الحياة، وطِبقاً لهذا الأصل والأساس فإنَّ الإنسان يسعى ليصبغ نفسه بصبغة الآخرين، ويُحاكيهم على مستوى الممارسة والسلوك خاصةً (الأبطال)، وينجذب لأعمالهم وصفاتهم الّتي تمثِّل قيَماً مُطلقة في وعيه وثقافته[1].

وهذا التأثير والتأثُّر والجذب والانجذاب، بالنسبة للأفراد الذين يؤمنون بالقدوَة والرمز أقوى وأشد. لكن للأسف الشديد، ويعزُّ علينا ذلك، أنَّ بلداننا الإسلامية والعربيَّة وبالأخصّ العراق، أصبحت تعاني من قلة النماذج التي يُقتدى بها وتتَّخذها العامَّة من الناس نبراساً تهتدي بها وتسير على خطاها، بل العكس تماماً، نرى الذين أصبحوا في مواقع المسؤوليَّة اليوم، أغلبهم لا يمتلكون الفكر الإصلاحي البَنَّاء بل عندهم نوعاً من التطرف والجمود، وبالنتيجة فإنَّ الذين يقتدون بهم صاروا مثلهم ينهجون الفكر المتطرف الذي يبتعد عن الوسطية والاعتدال والحق في العيش المشترك الذي هو من حق المجتمع كله، بغض النظر عن القومية والشريعة التي يعتنقها الإنسان.

القدوة في اللغة والاصطلاح

1- القدوة في اللغة:

القُدوَةُ هي الأُسْوةُ، قال ابن منظور: "والقُدوة والقِدوة الأُسْوة يقال فلان قدوة يقتدى به"[2].

وذكر الفيروز آبادي في القاموس المحيط أن القدوة هي: "ما تسنَّنْتَ به واقتَدَيْتَ به، وتَقَدَّتْ به دابَّتُهُ: لَزِمَتْ سَنَنَ الطريقِ وتَقَدَّى هو عليها"[3].

وفي المعجم الوسيط: (اقتدى) به فعل مثل فعله تشبها به وفي التنزيل العزيز: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [4]...

والقدوة: هي المثال الذي يتشبه به غيره، فيعمل مثل ما يعمل، والقدو: الأصل الذي تتشعب منه الفروع"[5].

وفي قاموس وارتابيت العربي الانجليزي Wartabets Arabic English Dictionary نجد أن كلمة قدوة قد ترجمت إلى ما يلي:

Model for imitation, good example, pattern source, or trunk having branches.

وبناءً على ذلك فالقدوة هي: النموذج الذي يحتذى به، المثال الجيد، النموذج أو النمط، الأصل الذي له فروع[6].

2- القدوة في الاصطلاح:

عرفها الكُتّاب والباحثون بتعريفات اخترت بعضها وخلصت إلى تعريف شامل أراه يلائم كل المجتمعات والاتجاهات بمختلف أطيافهم ومذاهبهم جعلته في آخر المطلب.

القدوة هي "طاعة الله في كل حركة وكلمة من خلال تأدية التكاليف الشرعية عن شوق وحب كما كان يؤديها رسول الله (ﷺ) وصحابته الكرام"[7]. ويلاحظ من هذا التعريف أنه ذو صبغة إسلامية بحتة، والمقتدى به هنا هو رسول الله (ﷺ).

وهي " مثل أعلى يستلهم منه المقتدي فكرًا، ويقلده عملاً، ويدعو لصاحبها إيمانًا ووفاءً واحتسابًا"[8].

ويختلف هذا التعريف عن التعريف الأول بأنه لم يحدد الشخص المقتدى به، فقد يكون الرسول أو قد يكون شخصًا آخر لكنهما يتفقان على أنه نموذج إسلامي.

وعُرِّفَت بأنها " نماذج بشرية متكاملة تقدم الأسلوب الواقعي للحياة في مجالاتها المختلفة السلوكية والانفعالية والعلمية والاجتماعية"[9].

DOI:10.52113/uj05/022-15/778-791

واختلف هذا التعريف عن سابقيه؛ إذ اتسم بصبغة اجتماعية، ويصلح لينطبق على المجتمعات عامةً، فليس فيه ما يقصره على الصبغة الإسلامية.

وهي "نموذج بشري يترجم قيمة معينة في أحد مجالات الحياة المشتركة في المجتمع ترجمة واقعية من خلال تكامل القول والفعل معًا، بحيث يصبح هذا النموذج بارزًا ولامعًا بين قومه، يقبلون عليه ويهتدون به ويقلدونه فكرًا وسلوكًا"[10].

وهذا التعريف يخص مجالاً خاصاً من مجالات الحياة وليس في كل مجالاتها، فقد يكون القدوة في مجال الطب مثالاً طبيباً حاذقاً يقتدى بعلميته، لكنه يفتقر إلى الرحمة والإنسانية، أو مهندساً بارعاً، لكنه يفتقر إلى النزاهة، وهكذا.

وقال الندوي: " القدوة هي بمثابة نموذج مثالي واقعي يجمع بين الإيمان والاعتقاد وبين الوعي والرشد والنضج، ويقوم على الحب والطاعة والوضوح يقتدي به الفرد أو الجماعة قولاً وعملاً"[11]، وهو بذلك جمع كثيراً من مواصفات القدوة ولكن ليس كلها، فقد تجد إنساناً يمتلك ما ذكره الندوي، لكنه يحمل فكراً متطرفاً تجاه فئة من الناس لا ينتمون لمذهبه أو طائفته، وبذلك لا يكون قدوةً لهم.

وعَرَّفتها صفاء محمد بأنها "إطار توجيهي مستمد من مصادر مختلفة تبعًا لقوة تأثيرها على الفرد، فهي عملية نفسية اختيارية في ظاهرها لا شعورية في بداية نشأتها"[12]. وهذا التعريف يمثل الاتجاه النفسي، ولم يكن شاملاً لكل ما يتميز به القدوة المثالي الواقعي، الذي ينطبق على كل المجتمعات البشرية.

وعرفها الخطيب بأنها "نمط من السلوك يحتذي به بعد كثير من العمليات الشعورية وغير الشعورية، ويلعب في تشكيلها كل من إحساس الفرد وضميره، وتترك أثارًا قوية في نفوس الأفراد"[13]. وهذا التعريف يعتبر قاصراً على نمط من السلوك، ولعل هذا السلوك يكون عند فئةٍ من الناس مقبولاً، ولا تقبله فئة أخرى.

وبعد هذه التعريفات التي ذكرها الكُتّاب والباحثون لابد من إيراد تعريفٍ يراه الباحث شاملاً لمفهوم القدوة، ينطبق على كل المجتمعات، ليس لفئة دون أخرى، وهو أنها: نموذج بشري يحمل صفاتٍ وقيماً مثاليةً عاليةً، لا يخالف فعله قوله، يتخذه الناس مثالاً يحتذون به، ونبراساً يستضيئون ويهتدون به.

ولا شك في أن القدوة الكاملة تتمثل في الأنبياء والمرسلين الذين بعثهم الله سبحانه وتعالى لهداية البشر، ليكونوا لهم قدوةً وأسوةً حسنةً كما خاطب خاتمهم النبي محمد (ﷺ) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾[14]، ثم جاء الخطاب موجهاً لنا ليكون لنا النبي (ﷺ) أسوةً حسنةً نقتدي به ونهتدي بهديه ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾[15] سورة الأحزاب : ٢١، ثم تكون القدوة الحسنة بعد ذلك نسبية بحسب حال الشخص ومدى تمسكه بالإسلام عقيدة وفكرًا وسلوكًا.

المبحـــث الأول

القدوة الحسنة في القرآن الكريم ودورها في الإصلاح

يجدر بنا أن نتأمل أول قدوة علَّمَ الإنسانَ هو الغرابُ، الذي علم قابيل كيفية مواراة أخيه بعد أن قتله ظلماً وعدواناً وحسداً، قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾[16]، فاقتدى به وتعلم، بغض النظر عن آراء المفسرين الذين أدلى كل منهم بدلوه حول الغراب، والغاية من إرساله دون سواه لهابيل، ونكتفي برواية في أحد التفاسير عن تلك الحادثة أنه: بعث الله غرابين فاقتتلا حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر فدفنه وكان ابن آدم هذا أول من قتل وقيل: إن الغراب بحث الأرض على طعمه ليخفيه إلى وقت الحاجة إليه لأنه من عادة الغراب فعل ذلك فتنبه قابيل بذلك على مواراة أخيه وروي أن قابيل لما قتل

DOI:10.52113/uj05/022-15/778-791

هابيل جعله في جراب ومشى به يحمله في عنقه مائة سنة، وقيل أنه حمله سنة واحدة، وقيل حتى أروح ولا يدري ما يصنع به إلى أن اقتدى بالغراب كما تقدم[17].

يُستفاد من هذه القصة للموعظة والدروس التي يُعلّمُها الله سبحانه وتعالى للبشر، ويبيّن خطورة الاعتداء على النفس الإنسانية بدون سبب كما بين في قوله تعالى ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[18] ويؤكد على ذلك في آية أخرى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[19]، وهنا لابد من إبراز الدور الذي يقع على عاتق المعلمين والمدرسين، سواءً كانوا في المؤسسات التعليمية الأكاديمية، أو الدينية ومنهم العلماء، في تعليم الناس المبادئ التي أرادها الله سبحانه وتعالى، والقيم ومراتبها التي أكدت عليها كل الشرائع السماوية، ومدى خطورة الاعتداء على الناس وارتكاب جرائم القتل.

والقدوة إما أن تكون حسنة أو سيئة والأمثلة على ذلك كثيرة في حياتنا كما نرى اليوم، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك في كثيرٍ من الآيات القرآنية، سواءً من خلال عرض القصص القرآني والأحداث الماضية، أو على سبيل ضرب الأمثال والتحذير.

أولاً: القدوة الحسنة في القرآن الكريم:

نأخذ على سبيل المثال لا الحصر بعضاً من الآيات القرآنية التي دلت على الاقتداء بالأسوة الحسنة كقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[20] والمعنى: ومن حكم رسالة الرسول (ﷺ) وإيمانكم به أن تتأسوا به في قوله وفعله وأنتم ترون ما يقاسيه في جنب الله وحضوره في القتال وجهاده في الله حق جهاده، فقوله تعالى: "لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا" بدل من ضمير الخطاب في "لكم" للدلالة على أن التأسي برسول الله (ﷺ) خصلة جميلة زاكية لا يتصف بها كل من تسمى بالإيمان، وإنما يتصف بها جمع ممن تلبس بحقيقة الإيمان فكان يرجو الله واليوم الآخر أي تعلق قلبه بالله فآمن به وتعلق قلبه باليوم الآخر فعمل صالحا ومع ذلك ذكر الله كثيرا فكان لا يغفل عن ربه فتأسى بالنبي في أفعاله وأعماله[21].

قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾[22]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾[23]. إنّ منهج القرآن - من أجل التأكيد على تعاليمه القيّمة - يعتمد في كثير من الموارد طريقة الاستشهاد بنماذج أساسية في عالم الإنسانية والحياة، وبعد التشديد السابق الذي مرّ بنا خلال الآيات السابقة في تجنّب عقد الولاء لأعداء الله، يتحدّث القرآن الكريم عن إبراهيم (عليه السلام) ومنهجه القدوة كنموذج رائد يحظى باحترام جميع الأقوام وخاصةً العرب منهم.

إنّ حياة إبراهيم (عليه السلام) الذي هو خليل الله، تلهمنا دروس العبودية لله، والطاعة والجهاد في سبيله، والوله والحبّ لذاته المقدّسة، إنّ هذا النبي العظيم الذي كانت الأمّة الإسلامية من بركة دعائه، وهي معتزّة بالتسمية التي أطلقها عليهم، هو لكم أُسوة حسنة في هذا المجال، والمراد من تعبير (الذين معه) هم المؤمنون الذين ساروا برفقته في هذا الطريق بالرغم من قلّة عددهم، وهنا رأي آخر في تفسير (الذين معه) يرى أنّ المقصود هم الأنبياء الذين كانوا يشاركونه بالرأي، أو أنّ المقصود هم الأنبياء المعاصرون له، وهو إحتمال مستبعد، خاصّة إذا أخذنا ما يناسب المقام في تشبيه القرآن الكريم لرسول الإسلام محمّد (ﷺ) بإبراهيم (عليه السلام)، وتشبيه المسلمين بأصحابه وأعوانه[24].

DOI:10.52113/uj05/022-15/778-791

قال الله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾[25] ، وقال تعالى: ﴿وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾[26]، وقال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[27]، والأمة اشتقاقها من الأم الذي هو القصد في اللغة وتستعمل على ثمانية أوجه منها الجماعة ومنها اتباع الأنبياء لاجتماعهم على مقصد واحد ومنها القدوة لأنه يأتم به الجماعة[28].

ثانياً- القدوة السيئة في القرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾[29]، وهنا إشارة إلى الإقتداء بالسلف بلا تدبر وبحث عن الحقيقة المؤدية إلى رضا الله سبحانه وتعالى وصلاح المجتمع، وقد ذكر الله ذلك في موضعٍ آخر في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾[30] فأي دعوة وأي تقليد هذا الذي يؤدي إلى عذاب السعير، تلك العاقبة الوخيمة التي ليس دونها عاقبة، ولذلك نهى العلماء عن التقليد في مسائل الاعتقاد وأوجبوا الاحتكام للعقل.

قال الآلوسي: " وهذا ظاهر في منع التقليد في أصول الدين والمسألة خلافية فالذي ذهب إليه الأكثرية ورجحه الإمام الرازي والآمدي أنه لا يجوز التقليد في الأصول بل يجب النظر"[31].

وقال ناصر مكارم الشيرازي: "إنّ القرآن في الحقيقة يزيح هنا الغطاء عن اتّباع سنّة الآباء والأجداد الزائفة، ويبيّن الوجه الحقيقي لعمل هؤلاء والذي هو في حقيقته اتّباع الشيطان في مسير جهنّم، إنّ قيادة الشيطان بذاتها تستوجب أن يخالفها الإنسان وإن كانت مبطّنة بالدعوة إلى الحقّ، فمن المسلّم أنّه غطاء وخدعة، والدعوة إلى النار كافية لوحدها أيضاً للمخالفة بالرغم من أنّ الداعي مجهول الحال، فإذا كان الداعي الشيطان، ودعوته إلى نار جهنّم المستعرة، فالأمر واضح، هل يوجد عاقل يترك دعوة أنبياء الله إلى الجنّة، ويلهث وراء دعوة الشيطان إلى جهنّم؟!"[32].

من هنا نرى أن الشريعة الإسلامية هي رسالة التحرر الفكري والانطلاق الشعوري التي لا تقر هذا التقليد المزري، ولا تقر محاكاة الآباء والأجداد والقبيلة اعتزازًا بالإثم والهوى، فلا بد من سند ولا بد من حجة، ولا بد من تدبر وتفكير، ثم اختيار مبني على الإدراك واليقين[33].

وهناك نموذج من القدوة السيئة تتمثل بالذي يُعَلِّم الناسَ على القيم والأخلاق وهو لا يعمل بها سواءً كان معلماً أو مدرساً أو خطيباً أو عالماً، كالذي يعلم الناس على الصلاة وهو لا يصلي، فكيف يقتدي به الآخرون، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[34] موبخاً الذين يدَّعون الإيمان عن عدم فعلهم ما يقولون به، ومورد التوبيخ وإن كان بحسب ظاهر لفظ الآية مطلق تخلف الفعل عن القول وخلف الوعد ونقض العهد، وهو كذلك لكونه من آثار مخالفة الظاهر للباطن، وهو النفاق، لكن سياق الآيات و فيها قوله تعالى: "إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا" وقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة" وغير ذلك يفيد أن متعلق التوبيخ كان هو تخلف بعضهم عما وعده من الثبات في القتال وعدم الانهزام والفرار، أو تثاقلهم أو تخلفهم عن الخروج أو عدم الإنفاق في تجهز أنفسهم أو تجهيز غيرهم[35]، رحم الله أبا الأسود الدؤلي إذ قال:

"لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَه ... عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

ابدأْ بنفسك وانْهَها عن غَيِّها ... فإذا انتهتْ عنه فأنتَ حكيمُ

فهناك يُقبَلُ ما وعظت ويُقتَدى ... بالعلم منك وينفعُ التعليمُ"[36].

DOI:10.52113/uj05/022-15/778-791

وقال الله تعالى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[37]، قيل إنها نزلت في اليهود، وهذا السّؤال الاستنكاري، وإن كان موجهاً إلى بني إسرائيل كما يتبين من سياق الآيات القرآنية له مفهوم واسع يشمل الآخرين أيضاً، وقيل أن هذه الآية خطاب لعلماء اليهود، وبّخهم الله تعالى على ما كانوا يفعلون من أمر النّاس بالإيمان بمحمّد (ﷺ) وترك أنفسهم في ذلك[38].

وقيل أيضاً إن علماء اليهود كانوا يقولون لأقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما أنتم عليه ولا يؤمنون هم. إن منهج الدعاة إلى الله يقوم على أساس العمل أوّلا ثم القول، فالدّاعية إلى الله يبلّغ بعمله قبل قوله، كما جاء في الحديث عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام): "كُونُوا دُعَاةَ النَّاسِ بِأَعْمَالِكُمْ وَلاَ تَكُونُوا دُعَاةً بِأَلْسِنَتِكُمْ"[39].

التأثير العميق للدعوة العملية يأتي من قدرة مثل هذه الدعوة على فتح منافذ قلب السامع، فالسامع يثق بما يقوله الداعية العامل، ويرى أن هذا الداعية مؤمن بما يقول وأن ما يقوله صادر عن القلب، والكلام الصادر عن القلب ينفذ إلى القلب، وأفضل دليل على إيمان القائل بما يقوله، هو العمل بقوله قبل غيره، كما يقول الإمام علي (عليه السلام): "أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللهِ مَا أَحُثُّكُمْ على طَاعَة إِلاَّ وأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلاَ أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَة إِلاَّ وَأَتَنَاهَىٰ قَبْلَكُمْ عَنْهَا". وفي حديث عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام): "مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلا وَعَمِلَ بِغَيْرِهِ"[40].

وجاء في تفسير البرهان لهذه الآية: "نزلت في القَصّاص والخَطّاب وهو قول الإمام علي (عليه السلام): وعلى كل منبر منهم خطيب مِصْقع يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه. وقال الكميت في ذلك:

مصيب على الأعواد يوم ركوبها لما قال فيها مخطئ حين ينزل

ولغيره في هذا المعنى:

وغير تقيٍّ يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو عليل"[41]

المبحث الثاني:

القدوة من خلال الأحاديث الشريفة للنبي (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام)

1- القدوة عند النبي محمد (ﷺ):

جاء نبي الإسلام محمد (ﷺ) ليزكّينا ويتمّم لنا مكارم الأخلاق، حيث قال: "إنمّا بعثتُ لأتمّم مكارم الأخلاق"، فهو أكمل الناس، ولم يبلغ أحد من المخلوقات ما بلغ ووصل إليه، ولهذا قال تعالى مثنياً عليه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[42]، فعلينا أن نأخذ من أخلاقه ونقتدي به فهو القدوة والأسوة والمصدر لنا ليس في الأخلاق فحسب، بل في كلّ شيء.

نعم لو لم تكن هذه الأخلاق الكريمة وهذه الملكات الفاضلة، لما أمكن تطويع تلك الطباع الخشنة والقلوب القاسية، ولما أمكن تليين أولئك القوم الذين كان يَلُفُّهُم الجهل والتخلف والعناد، ويحدث فيهم انعطافا هائلا لقبول الإسلام.. وَلَتَفَرَّقَ الجميع من حوله بمصداق قوله تعالى: لانفَضُّوا من حولك، وكم كان رائعا لو أحيينا والتزمنا بهذه الأخلاق الإسلامية الكريمة، وكان كل منا يحمل قبسا من إشعاع خلق وأخلاق رسولنا الكريم وخاصة في عصرنا هذا حيث ضاعت فيه القيم، وتَنَكَّبَ الناس عن الخلق القويم[43].

إنّ وجود القدوة في حياة البشر مؤثّر في تربيتهم وتوجيههم، ولهذا السبب فإنّ النبي الأعظم (ﷺ) والأئمّة المعصومين (عليهم السلام)، وبقيّة الأنبياء الكرام (عليهم السلام) كانوا موضع هداية البشرية من خلال أعمالهم والتزاماتهم، لذا فإنّنا حينما نتحدّث عن "السنة"، التي هي عبارة عن (قول) المعصوم و (فعله) و(تقريره)، أي أنّ كلام وعمل وسكوت المعصوم كلّه حجّة ودليل، لابدّ من الالتزام به، ولهذا السبب فإنّ (العصمة) شرط أساسي لكلّ الأنبياء والأئمّة (عليهم السلام) كي يكونوا لنا أُسوة وقدوة في جميع المجالات.

DOI:10.52113/uj05/022-15/778-791

والقرآن الكريم يؤكّد هذه المسألة المهمّة والأساسية حيث يعرض للمؤمنين النماذج في هذه المجالات ومن جملتها ما جاء في هذه الآيات، حيث يتحدّث عن النبي إبراهيم (عليه السلام) وأصحابه مرّتين، كما يعرض القرآن الكريم في سورة الأحزاب شخص الرّسول الأكرم كقدوة وأُسوة للمسلمين[44].

إنَّ "الرسالة منهج إلهي تعيشه البشرية، وحياة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) هي النموذج الواقعي للحياة وفق ذلك المنهج الإلهي، النموذج الذي يدعو قومه إلى الاقتداء به، وهم بشر فلا بد أن يكون رسولهم من البشر؛ ليحقق نموذجًا من الحياة يملكون هم أن يقلدوه"[45].

"فالقدوة في المجتمع لها أهميتها وخطرها، فلا خير في أمة علاها غثاؤها وكل الخير في أمة علاها فضلاؤها، وفي الحالة الأولى يكون المناخ فاسدًا حول الدعوة والداعية، وفي الحالة الثانية يكون المناخ صالحًا تمامًا، فالدعوة تستمد قوتها من حسن القدوة والداعية يجد سنده في صلاحها ويحدث العكس تمامًا إذا ساءت القدوة وفسدت في المجتمع المحيط بالدعوة والداعية معًا"[46].

التعليم أحد أهداف بعثة الأنبياء:

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[47]، من خلال سياق النص القرآني لهذه الآية الكريمة وما قبلها يتضح للمتدبر أن النبي إبراهيم والنبي إسماعيل (عليهما السلام) طلبا من الله ظهور نبي الإسلام، ويذكران ثلاثة أهداف لبعثته:

الهدف الأوّل هو تلاوة آيات الله على النّاس، أي إيقاظ الأفكار والأرواح في ظل الآيات الإلهية المبشرة والمنذرة. «يتلو» من تلا، أي اتبع الشيء بالشيء، وسميت «التلاوة» كذلك لأنها قراءة وفق تتبع ونظم، وهي مقدمة لليقظة والإعداد والتعليم والتربية.

الهدف الثّاني هو «تعليم الكتاب والحكمة» ولا تتحقق التربية إلاّ بالتعليم، ولعل التفاوت بين «الكتاب» و«الحكمة» في أن الكتاب يعني الكتب السماوية، والحكمة تعني العلوم والأسرار والعلل والنتائج الموجودة في الأحكام، وهي التي يعلمها النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً.

والهدف الثّالث والأخير هو «التزكية»، و«التزكية» في اللغة هي الإنماء، وهي التطهير أيضاً، وبذلك يتلخص الهدف النهائي من بعثة الأنبياء في دفع الإنسان على مسيرة التكامل «العلمي» و«العملي»[48].

ينبغي التأكيد هنا على أنّ علوم البشر محدودة، مقرونة بآلاف الفجوات المهمة والأخطاء الكبيرة، والإنسان لا يطمئن بدقة إلى معلوماته، لأنه شاهد أخطائه وأخطاء الآخرين، من هنا كان من الضروري مجيء الأنبياء بعلومهم الحقّة الخالية من الأخطاء المستمدة من مبدأ الوحي إلى النّاس، ليزيلوا أخطاءهم، ويملأوا فراغات جهلهم، ويبعثوا فيهم اطمئناناً بعلمهم، ويلزم التأكيد أيضاً على أن الشخصية البشرية تتكون من «عقل» و«غرائز»، ولذلك كان الإنسان بحاجة إلى «التربية» بقدر حاجته إلى «العلم»، وينبغي أن يتكامل عقله، وأن تتجه غرائزه نحو هدف صحيح، لذلك فإن الأنبياء معلمون، ومربون، يزودون النّاس بالعلم، وبالتربية[49].

ويجدر بنا أن نعلم هل أن التعليم مقدم على التربية أم العكس، ففي أربعة مواضع ذكر القرآن مسألة التربية والتعليم باعتبارهما هدف الأنبياء، وفي ثلاثة مواضع منها قُدمت التربية على التعليم (سورة البقرة/151، سورة آل عمران/164، سورة الجمعة/2). وفي موضع واحد تقدم التعليم على التربية (سورة البقرة/129)، ونعلم أن التربية لا تتم إلاّ بالتعليم، لذلك حين يتقدم التعليم على التربية في الآية فإنما ذلك بيان للتسلسل المنطقي الطبيعي لهما، وفي المواضع التي تقدمت فيها التربية، فقد يكون ذلك إشارة إلى أنها الهدف، لأن الهدف الأصلي هو التربية، وما عداها مقدمة لها.

ومن المنطق أن يكون القدوة من صنف المقتدي والنّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من النّاس، فتعبير «منهم» في الآية (وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولا مِنْهُمْ)

DOI:10.52113/uj05/022-15/778-791

يشير إلى أن قادة البشرية ينبغي أن يكونوا بشراً بنفس صفات البشر الغريزية، كي يكونوا القدوة اللائقة في الجوانب العملية، ومن الطبيعي أنهم، لو كانوا من غير البشر، ما استطاعوا إدراك حاجات النّاس والمشكلات العويصة الكامنة لهم في حياتهم، ولا أمكنهم أن يكونوا قدوة وأُسوة لهم[50].

2- القدوة عند أهل البيت (عليهم السلام):

أهل البيت (عليهم السلام) هم الذين ورثوا علوم الأنبياء، وآخرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولقد رأى الناس وسمعوا أخلاق آل محمد، التي كانت تذكّرهم بأخلاق النبيّ (صلى الله عليه وآله)، كانوا قدوة للبشر وعلَّموا الناس بمن يقتدون حتى لا يخسروا دنياهم وآخرتهم، فكانت أقوالهم وأفعالهم دروساً ومواعظاً للأجيال، وسوف نذكر نماذج منها بما يستوعبه موضوع البحث.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[51]، أمرنا الله سبحانه وتعالى بطاعته وقرنها بطاعة الرسول وأولي الأمر، وقد بين لنا الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) من هم أولو الأمر من بعده في مواطن كثيرة، منها حديث الغدير المشهور في كتب الصحاح والمسانيد والسيرة، وفي تراث الشيعة الإمامية، وحديث الثقلين الذي قرن أهل البيت (عليهم السلام) بالقرآن وجعلهم عِدْلَه، وهذه ليست دعوة للتشيع كما يتصورها القارئ بل حقائق لابد من إيرادها لمعرفة القدوة الصحيحة التي يجب أن تُتَّبَع، من أجل السير على الجادة الصحيحة التي أرادها الله ورسوله، لتنعم البشرية بالأمن والعيش الكريم بعيداً عن الجاهلية والتطرف والعنف والغلو، ولذلك قال (صلى الله عليه وآله) في حديث له: "مَنْ مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية"[52] أو "مَنْ مات بغير إمام مات ميتة جاهلية"[53].

ثم يأتي خليفة الرسول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ليبين لنا القدوة والإمام الذي نقتدي به في أحاديث كثيرة، منها قوله لعامله على البصرة عثمان بن حنيف: "أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُوم إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ..."[54]. وبذلك تصبح القدوة أحد المعالم الرئيسية التي تفرق بها نظرية الإمامة في العمل السياسي عن النظريات الحزبية الحديثة، على أنه يوجد في القرآن الكريم ما يمكن أن يفهم منه إن بعض الناس بسبب تزكيتهم النفسية والاجتماعية يقعون تحت تأثير القدوة بشكل طبيعي بحيث يمثل ذلك اتجاهاً فطرياً في الإنسان، ولذا يحسن بالإنسان أن يستخدم عقله في اختيار القدوة حتى لا يتعرض للانحراف ويحصل على طريق صحيح للهداية والتكامل الإنساني ولعل الكلمة المعروفة للإمام علي (عليه السلام) "أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُوم إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ..." تشير إلى هذا الاتجاه الفطري في الإنسان من ناحية وأهمية القدوة وضرورتها من ناحية أخرى[55].

ثم سار الأئمة (عليهم السلام) من أبناء أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على النهج الذي أراده الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وبينوا لنا كيفية السير على خطاهم والاقتداء بهم، قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفوها عن الفضول، وقبح القول"[56].

3- دور المعلّم أو المدرس القدوة:

القدوة في التربية هي أفضل الوسائل وأقربها إلى النجاح، من السهل تأليف كتاب في التربية! ومن السهل تخيل منهج، وإن كان في حاجة إلى إحاطة وبراعة وشمول.. ولكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق.. يظل معلقاً في الفضاء.. ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض.. ما لم يتحول إلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ المنهج

DOI:10.52113/uj05/022-15/778-791

ومعانيه. عندئذ فقط يتحول المنهج إلى حقيقة، يتحول إلى حركة، يتحول إلى تأريخ[57].

عندما نتطلع إلى الماضي القريب ونستذكر النماذج التي كان لها دور في التربية والتعليم والتنشئة، تبرز أمامنا شخصيات كان لها الأثر الكبير في نفوس المجتمع ووجدانه، وتركت بصمةً اتسمت بها عن غيرها، تأخذ منها الأجيال دروساً وعبراً وتستلهم منها الهمم، ومن هذه الشخصيات السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) والدكتور علي شريعتي (رحمه الله) اللذان كان لهما أثراً بالغاً في نفوس طلابهم ومريديهم.

كان كل منهما يمثل شخصية تربوية سواءً على صعيد الاهتمام بالعلم أو التعليم أو رعاية الطلاب والتواصل معهم أو مع الجمهور، فشريعتي عُرفَ باهتمامه بإلقاء الدروس والمحاظرات، حيث كان يتابعه آلاف الطلاب والمريدين في المساجد والجامعات، وكانت كراريسه وأشرطته توزع على نطاق واسع، وكان له تأثيره البالغ على الشباب الجامعي المتحمس حتى لقب في إيران بـ (معلم الثورة)، وهذا ما كان عليه الصدر أيضاً، وذلك بما كان يتميز به من نزعة تربوية واهتمام مباشر بطلاب الحوزة، فضلاً عن إلقائه المحاظرات العامة، واهتمامه بالشباب الجامعي على وجه خاص، حتى اقترن اسمه بـ (السيد الأستاذ)[58].

إذن فالتربية والتعليم كانت لدى المفكرَين كليهما من العناصر المهمة في برنامجهم التغييري مع فارق أن الصدر كان يهتم بالتربية على صعيد الخطاب فضلاً عن طريق إعداد العلماء والنخب، فيما كان شريعتي يمارسها بوجه عام كخطاب حر موجه لجماهير المتلقين.

إن "أسلوب القدوة من الأساليب المؤثرة في العملية التربوية، فالطلاب عادةً يضعون معلميهم نصب أعينهم سواءً في شخصياتهم أو ما يصدر عنهم من سلوكيات، والأثر التربوي الذي يتركه المعلمون والقيادات الأخرى سيكون كبيراً، سواءً كان ذلك الأثر إيجابياً أو سلبياً، ولقد اهتم الصدر باتباع هذا الأسلوب تلقائياً وعلى نحوٍ مقصود وهو يقود طلابه ومريديه، وقد كانت شخصيته وحياته ويومياته معهم ومع الناس تمثل بقدوتها تعليماً بالغ الأهمية والتأثير، ولعل قدوته – بما تميزت به من عناصر نموذجية – قد تجاوزت في تأثيرها نطاق طلاب الحوزة إلى بناء الحركة الإسلامية إن لم نقل عموم الناس بوصفه قائداً يتطلع إليه الكثيرون. لهذا يمكن القول بأن القدوة القيادية في حياة الصدر كانت أهم العناصر في تربيته السياسية[59].

في الجانب النفسي نلاحظ أن "الشباب في تطورهم الجسماني والنفساني يمرون بعدة مراحل، ويؤكد علماء النفس أن المراهقين يميلون إلى حب الظهور وفرض الذات على الأهل والأقران، بعدها تهدأ ثائرتهم فيتجهون إلى التقليد سلباً أو إيجاباً، وهذه مرحلة ذات أهمية كبرى حيث يكون فيه الشاب أو الشابة مثلهم كمثل الوعاء الفارغ الذي يحتوي أي سائل يُسكب فيه، إن كان المحتوى طيباً كان شراباً سائغاً هنيئاً مريئاً، وإن كان المحتوى خبيثاً كان شراباً علقماً وسماً نقيعاً، ومثلهم كمثل الشريط الكاسيت الجديد إن شئت سجلت عليه أعذب الكلام وأنفذه إلى القلوب، أو سجلت عليه أقبح القول وأكثره وقراً في الآذان"[60].

وفي الجانب العلمي، لا ينتفع الإنسان من حروف الكتاب، بل من إيحاءات المعلم وسلوكه وأسلوبه، "إن سلوكًا اقتدائيًا واحدًا قد يكفي كجرعة للمقتدي مدى الحياة وقد يكفيه لأقل من ذلك تبعًا لنوع ومستوى المقتدى به، والمربي القدوة هو الذي يستطيع أن يمنح هذه الجرعة بالكم والكيف الذي يمكنه من ذلك، إن مربيًا قدوة يملك من الطاقات والإمكانات ما لا تستطيع التجهيزات والوسائل والمرافق أن تماثله لتحقيق التعلم، وفي الحقيقة أن التعلم الأمثل يأتي عادة من خلال المعلم الأمثل"[61].

ينبغي ألا ننسى الغايات السامية من التعليم وننشغل بالوسائل التي تعد من الأمور التكميلية، لأن "البناء الحقيقي لا يخدمه عالم محض من طراز ابن سينا بقدر ما يخدمه داعية واع من

DOI:10.52113/uj05/022-15/778-791

طراز أبي ذر، باعتبار أن الداعية يتقدم بوعيه على العالم الأكاديمي الذي يمتلك الوسائل ولا ينشغل بالغايات"[62].

"وقد أكَّدَ العلماء المسلمون على أهمية القدوة كأسلوب تربوي، بل يرى فيه بعضهم أسلوبًا من أهم أساليب تعديل السلوك وتجسيدًا للقيم في واقع الإنسان وحياته المتغيرة وواقعه المتجدد"[63].

إنّ قائد البشر يجب أن يكون من صنف البشر، كي يعرف مشاكل الإنسان واحتياجاته ويحس آلامهم ويتفاعل مع قضاياهم، وكي يستطع أن يكون القدوة والأسوة، لذلك يصرح القرآن بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[64] [65].

وعلى المؤسسة التعليمية أن تراعي ظروف الكادر التعليمي، فينبغي أن يجد المعلم فرصة كافية لإعداد دروسه، فلا تزيد عليهم بما يثقل كاهلهم ويضعف كفاءتهم، كما ينبغي توفير الظروف المادية التي تساعدهم على الالتزام بالدروس، كما ينبغي تخصيص نسبة أكبر من المعلمين لطلاب أقل عدداً، ليكون التلقي المباشر وفرص السؤال والتوجيه أسهل وأفضل، وفي فروع تخصيصية محددة ينبغي أن نستقدم من خارج المدارس من نستعين به في التدريس ولو بقدر محدود.

لذلك للمعلم المربي أهمية قصوى لدى صانعي القرار والراغبين في تقدم أممهم وشعوبهم ومن هنا " فإن دور المعلم في بناء الإنسان وبناء الحضارة لا يستطيع أن يتجاهله أحد، بل إن نجاح النظام التعليمي يعني نجاح الحضارة وتميزها، قال قائل الألمان لما انتصرت ألمانيا في الحرب السبعينية: لقد انتصر معلم المدرسة الألمانية، وقال قائل فرنسا لما انهزمت في الحرب الثانية: إن التربية الفرنسية متخلفة، وقال قائد الأمريكان لما غزا الروس الفضاء: ماذا دها نظامنا التعليمي؟"[66].

تحتاج الأمة اليوم وقفةً تضامنية من المخلصين والشرفاء من الهيئات التدريسية والتعليمية وعلى كافة المستويات، لتعليم الأجيال المثل العليا التي أرادها الله سبحانه وتعالى أن تتحلى بها البشرية، والتي أكدت عليها كل الرسائل السماوية وخاتمتها رسالة الإسلام، ونبذ كل أنواع التطرف والغلو في الفكر والعمل، والدعوة إلى السلم والعيش المشترك.

الخـــاتمة

أولاً- نتائج البحث:

1- إنَّ المؤسسة التعليمية يقع عليها الدور الأكبر في إعداد الكوادر التعليمية التي تساهم في بناء البلد، وإعداد المناهج التي تدعو إلى الاعتدال ونبذ التطرف والغلو، ودعم الحركة العلمية والبحث العلمي.

2- على المعلم أو المدرس أن يعمل على بث ثقافة العيش المشترك ونبذ التظرف وحب الوطن والمساهمة في بنائه من خلال الإصلاح والحث على البحث العلمي، بغض النظر عن قيام المؤسسة التعليمية بدورها أو عدم قيامها بذلك.

3- إن الدين الإسلامي هو دين محبة وسلام ورحمة وعدل، وما ينسب إلى الإسلام من تطرف وإرهاب هو نتيجة الاقتداء بعلماء السوء وأتباعهم.

ثانياً- التوصيات:

1- تجديد المناهج الدراسية والتأكيد على المواضيع الدينية والأخلاقية بما يناسب الأهداف السامية التي جاءت بها رسالات السماء من أجل الإنسان وكرامته.

2- الدعوة إلى قراءة النصوص الدينية على الوجه الذي يؤدي إلى خدمة المجتمع ونبذ القراءات المتطرفة التي تدعو إلى التطرف وإلغاء الآخر.

3- جعل مادة الأخلاق تدرس من المراحل الابتدائية حتى تخرج الطالب من الكلية وتثقيفه على أن الأوطان لا تبنى إلا بمكارم الأخلاق التي جاء بها خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ﷺ)، والدعوة إلى الاقتداء بالرموز المشرقة الناصعة في تأريخنا وحضارتنا.

DOI:10.52113/uj05/022-15/778-791

الهوامش:

(1) ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم (1345هـ-الآن)، **الاخلاق في القرآن**، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قم، ط2، 1426هـ، ج1، ص313.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د. ت، مج5، باب القاف، ص3556.

(3) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت/ 817هـ)، **القاموس المحيط**، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ - 2005م، ص1323.

(4) **القرآن الكريم**، سورة الأنعام، الآية (90).

(5) مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، باب القاف، ص720.

(6) المشيقح، محمد بن سليمان، **نموذج القدوة في استخدام الوسائل التعليمية**، مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية، المجلد 2، الرياض، 1408/10/16هـ، ص130.

(7) عويس، مسعود، **القدوة في محيط النشئ والشباب**، دراسة علمية، دار الفكر العربي، مصر، 1979م، ص15.

(8) الأغا، إحسان حليل، **أساليب التعلم والتعليم في الإسلام**، ط3، الجامعة الإسلامية، غزة، 1994م، ص166.

(9) عبد الله وآخرون، عبد الرحمن، **مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، ط2، دار الفرقان، عمان، 2001م، ص152.

(10) البادي، محمد محمد، **الدعوة والداعية وأهمية القدوة الحسنة في المجتمعات الإسلامية**، مجلة الأزهر، القاهرة، 1999م، ص43.

(11) الندوي، أبو الحسن علي، **بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر**، بحث مقدم إلى اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في نيروبي، كينيا، 1982م، ص26.

(12) محمد، صفاء، **دراسة تقويمية لمدى استخدام أخصائي الجماعة أسلوب القدوة الحسنة في تقليل عنف أعضاء جماعات الأحداث**، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، القاهرة، 2001م، ص595.

(13) الخطيب، محمد بن شحات، **القدوة وأثرها في التنشئة الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1997م، ص40.

(14) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية (90).

(15) القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية (21).

(16) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية (31).

(17) ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار الرسالة، بيروت، 1427هـ - 2006م، ج7، ص421.

(18) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية (32).

(19) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية (93).

(20) **القرآن الكريم**، سورة الأحزاب، الآية (21).

(21) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير الميزان، ط1، مؤسسة الأعلمي، بروت، 1417هـ - 1997م ، ج16، ص295.

(22) **القرآن الكريم**، سورة الأنعام، الآية (90).

(23) **القرآن الكريم**، سورة الممتحنة، الآية (4).

(24) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار الأميرة، بيروت، ط2، 1430هـ - 2009م، ج18، ص239.

(25) **القرآن الكريم**، سورة الممتحنة، الآية (6).

(26) **القرآن الكريم**، سورة الأعراف، الآية (180).

(27) **القرآن الكريم**، سورة آل عمران، الآية (104).

(28) ينظر: الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (000 - 548هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م، ج5، ص327.

(29) **القرآن الكريم**، سورة الزخرف، الآية (23).

(30) **القرآن الكريم**، سورة لقمان، الآية (21).

(31) الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار احياء التراث العربي، بيروت، لا ت، ج21، ص94.

(32) الشيرازي، ناصر مكارم، التفسير الأمثل، مصدر سابق، ج13، ص56.

(33) ينظر: قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ط32، دار الشروق، بيروت، 1423هـ - 2003م، ج5، ص3182.

(34) **القرآن الكريم**، سورة الصف، الآية (2-3).

(35) ينظر: الطباطبائي، مصدر سابق، ج19، ص259.

(36) السُكَّري، أبو سعيد الحسن (ت 290هـ)، **ديوان أبي الأسود الدؤلي**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط2، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1998م – 1418هـ، ص404.

(37) **القرآن الكريم**، سورة البقرة، الآية (44).

(38) ينظر: الطبرسي، مصدر سابق، ج1، ص132.

DOI:10.52113/uj05/022-15/778-791

(39) الكليني، محمد بن يعقوب (ت 329هـ)، **أصول الكافي**، ط1، منشورات الفجر، بيروت، 2007م – 1428هـ، ج2، ص79.

(40) الشيرازي، التفسير الأمثل، مصدر سابق، ج1، ص191-192.

(41) البحراني، هاشم، **البرهان في تفسير القرآن**، ط2، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1427هـ - 2006م، ص209.

(42) **القرآن الكريم**، سورة القلم، الآية (4).

(43) ينظر: الشيرازي، التفسير الأمثل، مصدر سابق، ج18، ص529.

(44) ينظر: المصدر نفسه، ج18، ص244.

(45) قطب، سيد، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج5، ص2961.

(46) البادي، مصدر سابق، ص42.

(47) **القرآن الكريم**، سورة البقرة، الآية (129).

(48) ينظر: االشيرازي، التفسير الأمثل، مصدر سابق، ج1، ص384.

(49) ينظر: االشيرازي، المصدر نفسه، ج1، ص384.

(50) ينظر: االشيرازي، التفسير الأمثل، مصدر سابق، ج1، ص385.

(51) **القرآن الكريم**، سورة النساء، الآية (59).

(52) الكليني، محمد بن يعقوب (ت 329هـ)، **أصول الكافي**، ط1، منشورات الفجر، بيروت، 2007م – 1428هـ، ج2، ص17.

(53) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت 360هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، لا ت، ج19، ص388، حيث (910).

(54) عبده، محمد، **نهج البلاغة**، دار المعرفة، بيروت، لا ت، ج3، ص70.

(55) انظر: الحكيم، محمد باقر، **القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء**، مؤسسة دار التبليغ الإسلامي، لا م، لا ت، ص17.

(56) العاملي، محمد بن الحسن الحر (ت 1104هـ)، **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، ط2، مطبعة مهر، قم، 1414هـ، ج12، ص193-194.

(57) قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، ط14، دار الشروق، بيروت، 1414هـ - 1993م، ج1، ص180.

(58) القريشي، علي، **الفكر التربوي عند محمد باقر الصدر – القيادة والقدوة فكراً وسلوكاً**، ط1، دار ومكتبة البصائر، بيروت، 2014م، ص397-398.

(59) القريشي، مصدر سابق، ص230.

(60) العلوي، إيمان، **الإمام الحسين عليه السلام – حديث القدوة والمحبين**، مؤسسة الحسنى للمطبوعات، البحرين، لا ت، ص86.

(61) الخطيب، مصدر سابق، ص24.

(62) رسول، فاضل، **هكذا تكلم علي شريعتي – فكره ودوره في نهوض الحركة الإسلامية مع نصوص مختارة من كتاباته**، ط2، دار الكلمة، بيروت، 1983م، ص153.

(63) الأغا، مصدر سابق، ص168.

(64) **القرآن الكريم**، سورة الأنعام، الآية (9).

(65) الشيرازي، التفسير الأمثل، مصدر سابق، ج15، ص370.

(66) فرحان، إسحاق، **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1982م، ص11.

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم**

1- الأغا، إحسان حليل، **أساليب التعلم والتعليم في الإسلام**، ط3، الجامعة الإسلامية، غزة، 1994م.

2- الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت/ 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار احياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

3- البادي، محمد محمد، **الدعوة والداعية وأهمية القدوة الحسنة في المجتمعات الإسلامية**، مجلة الأزهر، القاهرة، 1999م.

4- البحراني، هاشم، **البرهان في تفسير القرآن**، ط2، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1427هـ - 2006م.

5- الحكيم، محمد باقر، **القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء**، مؤسسة دار التبليغ الإسلامي، د. م، د. ت.

6- الخطيب، محمد بن شحات، **القدوة وأثرها في التنشئة الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1997م.

7- رسول، فاضل، **هكذا تكلم علي شريعتي – فكره ودوره في نهوض الحركة الإسلامية مع نصوص مختارة من كتاباته**، ط2، دار الكلمة، بيروت، 1983م.

DOI:10.52113/uj05/022-15/778-791

8- السُكَّري، أبو سعيد الحسن (ت/ 290هـ)، **ديوان أبي الأسود الدؤلي**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط2، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1998م – 1418هـ.

9- الشيرازي، ناصر مكارم، **الاخلاق في القرآن**، ط2، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع)، قم، 1426هـ.

10- الشيرازي، ناصر مكارم، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ط2، دار الأميرة، بيروت، 1430هـ - 2009م.

11- الطباطبائي، محمد حسين، **الميزان في تفسير الميزان**، ط1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1417هـ - 1997م.

12- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت/ 360هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د. ت.

13- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت/ 548هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ط1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1415هـ-1995م.

14- العاملي، محمد بن الحسن الحر (ت/ 1104هـ)، **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، ط2، مطبعة مهر، قم، 1414هـ.

15- عبد الله وآخرون، عبد الرحمن، **مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، ط2، دار الفرقان، عمان، 2001م.

16- عبده، محمد، **نهج البلاغة**، دار المعرفة، بيروت، د. ت.

17- العلوي، إيمان، **الإمام الحسين عليه السلام – حديث القدوة والمحبين**، مؤسسة الحسنى للمطبوعات، البحرين، لا ت.

18- عويس، مسعود، **القدوة في محيط النشئ والشباب**، دراسة علمية، دار الفكر العربي، مصر، 1979م.

19- فرحان، إسحاق، **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1982م.

20- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت/ 817هـ)، **القاموس المحيط**، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ - 2005م.

21- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت/ 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار الرسالة، بيروت، 1427هـ - 2006م.

22- القريشي، علي، **الفكر التربوي عند محمد باقر الصدر – القيادة والقدوة فكراً وسلوكاً**، ط1، دار ومكتبة البصائر، بيروت، 2014م.

23- قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ط32، دار الشروق، بيروت، 1423هـ - 2003م.

24- قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، ط14، دار الشروق، بيروت، 1414هـ - 1993م.

25- الكليني، محمد بن يعقوب (ت/ 329هـ)، **أصول الكافي**، ط1، منشورات الفجر، بيروت، 2007م – 1428هـ.

26- محمد، صفاء، **دراسة تقويمية لمدى استخدام أخصائي الجماعة أسلوب القدوة الحسنة في تقليل عنف أعضاء جماعات الأحداث**، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، القاهرة، 2001م.

27- المشيقح، محمد بن سليمان، **نموذج القدوة في استخدام الوسائل التعليمية**، مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية (1)، المجلد 2، الرياض، 1408/10/16هـ.

28- مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 1425هـ 2004م.

29- ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

30- الندوي، أبو الحسن علي، **بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر**، بحث مقدم إلى اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في نيروبي، كينيا، 1982م.

DOI:10.52113/uj05/022-15/778-791

which are now threatening human existence in all its locations, sects and sects, and standing in the way of science. Technology and the service of humanity, by referring to the religious texts in the Qur'an, the Sunnah of the Prophet, and the hadiths of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, which carry with them noble morals and a good example to follow.

Keywords: role models, Islamic thought, extremism, moderation.

Abstract

The research aims to clarify the role of the role model of the teacher, who is considered the second educator after the family in the educational hierarchical roles, and he has the most luck in building the human personality and influencing it negatively or positively. It is distinguished by the human being, and it is distinguished from others, and it is referred to by its nickname. The researcher singled out the teachers of Islamic education or ethics if they are taught separately, because of the close relationship of these two disciplines to education and behavior, especially in this time when deviant intellectual currents appeared through the divine religion with its various laws, and deviated through humanity, which all sane people call for. Justify their minds, regardless of religion and the multiplicity of divine messages.

The research was divided into an introduction, two chapters and a conclusion, the first topic was about role models in the Holy Qur'an, and the second was about role models in the Sunnah and among the Ahl al-Bayt, peace be upon them. They adopt the ideas that they invoke, and they invoke in their actions, and that the heavenly books, the last of which is the Holy Qur'an, all call for mercy, justice, righteousness, charity and non-aggression against others. requester.

The researcher recommended that today a great responsibility falls on the educational institution to develop curricula that call for humanity and moderation, reject extremism and extremism, and assign teachers to educate generations to move forward towards the salvation of humanity from destructive ideas,